

((تحية من عند الله مباركة طيبة)) وأن ذلك من الآيات التي بينها الله تعالى للعباد وأوضحها لهم بما في ذلك من جلب المودة والمحبة والخير وقد أمر النبي عليه الصلاة والسلام بالسلام وقال : (والله لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أخبركم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم) ثم تقدم أيضاً أن الله حصر الإيمان في الذين آمنوا بالله ورسوله ((وإذا كانوا معه)) يعني مع الرسول صلى الله عليه وسلم ((على أمر جامع)) عام شامل ((لم يذهبوا حتى يستأذنه)) وبين أن المستأذنين هم الذين يؤمنون بالله ورسوله وأن الذين يتسللون لوإذا بدون استئذان هم الذين لا يؤمنون بالله ولا برسوله وتوعدهم على ذلك بأنه يعلم هذا العمل منهم وإخباره بأنه عالم به دليل على أنه سيجازيهم عليه إذ لا فائدة من الإخبار بالعلم إلا وقوع المجازاة على ذلك .

وفي الآية دليل على أن الإيمان ينقسم إلى ناقص وكامل لأن عدم الاستئذان في الأمر الجامع لا يوجب الكفر ولكنه معصية تنافي كمال الإيمان فالإيمان قد يراد به مطلق الإيمان وقد يراد به الإيمان المطلق والفرق أن مطلق الإيمان يسبق ولو بإيمان ناقص والإيمان المطلق هو الإيمان الكامل ففرق بين مطلق الإيمان أن تضيف مطلق إلى إيمان وبين أن تصف الإيمان بالمطلق ، فالإيمان المطلق أي الكامل ومطلق الإيمان أن يكون مع الإنسان أصل الإيمان وإن لم يكن كاملاً ففي قوله تعالى : في كفارة القتل ((فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ))[النساء:92] المراد بالإيمان هنا المطلق أو مطلق الإيمان ؟

الطالب : مطلق الإيمان .

الشيخ : ليش ؟

الطالب : ...

الشيخ : لأنه لا يشترط في عتق الرقبة أن يكون المعتق كامل الإيمان بل يكفي أن يكون مؤمناً ولو أن معه أصل الإيمان فقط .

وفي قوله : ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ)) كهذه الآية وفي قوله : ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا))[الأنفال:2] فالمراد بالإيمان الإيمان المطلق يعني الإيمان الكامل هو الذي يكون على هذه الأوصاف .

وفي الآية دليل على أن ولي الأمر يجب عليه التيسير على من تحت يده لقوله : ((فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ)) .

وفيهما أيضاً دليل على أن الاستئذان بدون عذر لا يقبل لقوله : ((فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ)) إيش ؟ ((لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ)) ((فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ)) أما إذا استأذنا مجرد أنهم يريدون أن يتركوا العمل فإنه لا يؤذن لهم .

وفيه أيضاً دليل على تفويض الأمر إلى من له ولاية لقوله : ((لِمَنْ شِئْتَ)) ولكن هذا التفويض كما أشرنا إليه في الدرس تفويض للمصلحة لا مجرد التشهي والإرادة بل لا بد إذا رأى أن في الإذن لهم مصلحة أذن لهم فإذا رأى أن المصلحة في عدم الإذن فلا يجوز أن يأذن .

وفيهما أيضاً عناية الله سبحانه وتعالى بعباده المؤمنين حيث أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لهم ليطمئنوا على هذا الانصراف .

وفيهما أيضاً أن الأولى عدم الاستئذان حتى وإن كان للإنسان شأن لأن الأمر بالاستغفار دليل على أن هناك شيئاً منين ؟ من التفريط الذي أمر النبي عليه الصلاة والسلام بأن يستغفر لهم عليه وهذا صحيح بلا شك أن الأولى البقاء مع الجماعة وأن الأذن أو الاستئذان للانصراف أمر قد يكون فيه ذنب ولهذا أمر الله نبيه أن يستغفر لهم قال : ((وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ))

وفي الآية دليل أيضاً على انتفاع الإنسان بدعاء غيره لقوله : ((وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ)) والشواهد على ذلك من كتاب الله وسنة رسوله عليه صلى الله عليه وسلم كثيرة ولكن هل ينتفع الإنسان بعمل غيره سوى الدعاء أو لا ينتفع ؟ نعم

الطالب : ...

الشيخ : الجواب إن كان له أثر في ذلك العمل فإنه ينتفع به بلا شك مثل أن يكون هو الذي سن هذه السنة يعني ابتداء العمل بها للناس ودل عليها فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة) وكذلك إذا كان له أثر في العامل مثل أن يكون والداً له (فإن أطيبت ما أكلتم من كسبكم وإن أولادكم من كسبكم) فالوالد ينتفع بعمل ابنه إذا تبرع به له ولهذا جاء رجل للنبي عليه الصلاة والسلام فقال : " يا رسول الله إن أمتي افتلتت نفسها وإنها لو تكلمت لتصدقن أفأصدق عنها " قال : (نعم) وكذلك المرأة التي سألت النبي صلى الله عليه وسلم على أمها صوم شهر فهل يجزئ أن تصوم عنها فأذن لها النبي عليه الصلاة والسلام وكذلك الحج حيث سألت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم فقالت " إن أباهم أدركته فريضة الله على عباده بالحج شيخاً لا يستطيع الركوب على الراحلة أفأحج عنه " قال : (نعم) وذلك في حجة الوداع فإذا كان للمهدي إليه أو للإنسان أثر في العمل أو في العامل انتفع به لكن إذا لم يكن له أثر فيهما مثل أن يتبرع قريب لقربيه أو صديق لصديقه بعمل صالح فهل يجزئ ذلك أو لا يجزي ؟

اختلف في ذلك أهل العلم منهم من يرى أنه يجزي وأن الإنسان لو عمل عملاً صالحاً وجعل ثوابه لشخص من المسلمين فإنه ينتفع به وهذا هو المشهور من مذهب الإمام أحمد على أن أي قرينة وطاعة يتقرب بها العبد إلى الله ويجعل ثوابها لمسلم حي أو ميت فإنه ينتفع بذلك ودليلهم على هذا قياس غير الأولاد على الأولاد قالوا : " لأنه إذا جاز أن يصل عمل غير الإنسان إليه فلا فرق بين أن يكون ولدًا أو غير ولد الشأن هل ينتفع الإنسان بعمل غيره والذين قالوا : بالمنع قالوا إن الولد ليس كغيره لأن الولد من أثر الإنسان ومن كسبه وفعله وليس كالأخ والقريب والصديق ونحوه أما الدعاء للمسلمين فهذا أمر مجمع عليه وفيه نص الكتاب والسنة والإجماع ولا أحد يخالف في ذلك فإذا سألنا سائل أيما أولى أن أصلي ركعتين وأتصدق بثوابهما لشخص من أقاربي غير الأب أو أن أدعو لهذا الشخص في صلاتي ؟ نقول الأفضل أن تدعو له في صلاتك لأن هذا أمر مجمع على نفعه وأما أن تتصدق عليه بثواب صلاتك فهذا مختلف فيه من العلماء من يرى جوازه ومنهم من يرى أنه ليس بجائز وليس بمشروع وأن الميت لا ينتفع به هذا في غير من استؤجر لعمل صالح ليهديه إلى غيره كاستئجار بعض القراء ليقرأوا قرآنا للميت فإن هذا لا ينتفع به الميت قطعاً لأن هذا الرجل الذي قرأ لأجل المال إنما قرأ للعالمية ومن كان يريد الحياة الدنيا وزينتها فليس له حظ في الآخرة وعلى هذا فلا ثواب لهذا القارئ وإذا لم يكن له ثواب نعم هل ينتفع الميت بذلك ؟ لأنه إنما ينتفع بالثواب لا بمجرد القراءة فإذا قلنا هذا القارئ لا ثواب له لأنه أراد بعمل الآخرة الدنيا بقي الميت غير مستفيد من هذه القراءة . ثم قال الله تعالى : نعم

الطالب : لما ذبح قال هذا عن محمد وعن أمته... عامة للمسلمين... لغيره...؟

الشيخ : هذا يستدل لكن هذا من باب الصدقة وهو بالمال وليس من باب العبادات البدنية المحضة .

الطالب : ...؟

الشيخ : لكن أهدى ثواباً له التقرب إلى الله ((لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ)) [الحج:37] فهذا الثواب الذي حصل له بهذا الذبح ، هذا الذبح عمل مالي ما هو عمل بدني محض ، مالي فهو كالصدقة وأما عمل بدني محض يصلي الإنسان مثلاً أو يسبح أو يهمل أو يقرأ فليس مثل هذا .

الطالب : ...؟

الشيخ : ...الأعمال الصالحة

الطالب : ...

الشيخ : إي

الطالب : ...تصدق بصدقة وقال عن فلان؟

الشيخ : هذه يجوز عند أكثر أهل العلم لأنهم يستدلون بحديث الرجل الذي " قال إن أمي تصدقت أي ماتت أفأتصدق عنها " قال : (نعم) ويستدلون أيضاً بالأضحية أن الرسول ضحى عن أمته وفيهم من هو حي وميت وليس النبي عليه الصلاة والسلام لهم لكن لقائل أن يقول إن الرسول عليه الصلاة والسلام أبٌ للمؤمنين فهو كالرجل يضحى عن أهل بيته فالمسألة ما هي من الأمور التي يطمئن الإنسان إلى صحة القول بأن كل الأعمال تنفع الميت إذا أهديت له أو تنفع الحي إذا أهديت له ليست من الأمور التي يطمئن فيها الإنسان إلى هذا القول ولهذا نرى أن الدعاء للأموال خير من إهداء القرب لهم إلا ما ورد به النص فيتبع لكن الجمهور كما عرفتم الذين يقولون بالجواز يقيسون من عدا الأولاد على الأولاد وقيسون ما عدا الأموال على الأموال ويقولون : " المهم أن يصل الثواب إلى الميت من غيره " هذا هو **النقطة** والقائلين بالمنع يقولون : " إن الأولاد ليسوا كغيرهم ولا يقاسون على غيرهم لأن الولد من كسب المرء " .

وسبق أيضاً أن الله نهي المؤمنين أن يجعلوا دعاء الرسول بينهم كدعاء بعضهم بعضاً فيستفاد منه وجوب احترام النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه وأنه لا يجوز للإنسان أن يناديه كما ينادي غيره من الناس لما له من التعظيم والتوقير

وفيه أيضاً على الوجه الثاني لمعنى الآية أن دعاء النبي عليه الصلاة والسلام للأمة ليس كدعاء غيره فإذا دعاك النبي صلى الله عليه وسلم إلى أمر أو أمرك به فإنه يجب عليك ألا تجعل هذا الدعاء كدعاء غيره لما في إجابته من امتثال أمر الله ورسوله .

وفيهما أيضاً تحذير المتسللين في الأمور الجامعة بدون عذر واستئذان لقوله ((**قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا**)) وهذه الجملة التي فيها أن الله يعلم لاشك أنها تحذير لهؤلاء الذين يتسللون وأنهم سوف يجازون على هذا العمل المحرم

ثم قال الله تعالى : ((**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ**)) أي الله أو رسوله ((**أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ**)) بلاء ((**أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**)) في الآخرة " ((**فليحذر**)) اللام لام الأمر ولهذا سكنت بعد الفاء ومعنى ((**يحذر**)) يخاف ولكنه إنما تقال الحذر في مخوف محقق المخوف غير المحقق يقال فليحفر لكن ((**فليحذر**)) دليل على أنه واقع هذا الخوف يجب الحذر منه وقوله : ((**يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ**)) المتبادر أن يقال يخالفون إيش ؟ أمره لأن المخالفة فعل متعدي بنفسه لا بعن فكيف تخرج الآية ؟ على حسب ما علمنا فيما سبق أنها تخرج على أحد وجهين إما أن يجعل التحوز في الحرف وإما أن يجعل التحوز في العامل فهنا إما أن نقول : ((**عن**)) زائدة وإما أن نقول إن ((**يخالفون**)) بمعنى يخرجون عن أمره وعليه فتكون ((**عن**)) أصلية لا زائدة لأننا ضمنا الفعل

معنى يناسب هذا الحرف فصار هذا الحرف في موضعه وأن هذا الأخير هو الأصح في كل ما جاءك حرف لا يتعلق بمثل عامله ظاهراً فإننا نؤهل هذا العامل إلى عامل يناسب ذلك الحرف ويسمى هذا التضمين يعني تضمين الفعل فعلاً مناسباً للمعمول وقوله : ((يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ)) الوجه الثاني : قالوا يخالفون مضمناً معنى يخرجون يعني يخالفون فيخرجون عن أمره كأنه إذا ضمن الفعل الموجود فعلاً آخر صار فيه دليل على معنى هذا الفعل الموجود ومعنى الفعل المضمن فمعنى يخالف هو يخرج أي يخرج مخالفاً لأمره وقوله : ((أمره)) يقول المؤلف " أي الله أو رسوله)) هذه أو ليست لشك ولكنها للتنويح إيش معنى التنويح ؟ يعني إما أن تكون الضمير عائداً إلى الله وإما أن يكون عائداً إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أيهما أرجح ؟ نعم إذا نظرنا ((لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا)) ((فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ)) قلنا للرسول وإذا نظرنا إلى ما بعد قوله : ((لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ)) وهو قوله : ((قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ مِنْكُمْ لَوْ آذًا)) قلنا إنها عائدة إلى الله فيكون هذا مفرع على ما يفيدته قوله : ((يعلم)) من التهديد يعني قد يعلم الذين يتسللون فليحذر هؤلاء أن يخالفوا أمر الله عز وجل ((فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ)) أي عن أمر الله ((أن تصيهم)) والمعنيان لا منافاة بينهما لأن أمر الرسول صلى الله عليه وسلم من أمر الله تعالى فمن خالف عن أمر الله فهو مهتد بهذا الوعيد ومن خالف عن أمر الرسول فهو مهتد بهذا الوعيد وهذا من بلاغة القرآن حيث يأتي اللفظ صالحاً لمعنيين فيشمل هذا وهذا نعم .

الطالب : ...

الشيخ : حتى أيضاً السياق يؤيد أنها للرسول عليه الصلاة والسلام وأخيراً مذكور أنها لله ولكن مثل ما أشرنا إليه أمر الله وأمر الرسول شيء واحد وقوله : ((أن تصيهم فتنه)) فسر المؤلف الفتنه بالبلاء والعذاب الأليم في الآخرة وفي هذا نظر ظاهر فإن الفتنه ما تطلق على البلاء إنما تطلق كما سبق على الصد عن دين الله فمعنى الفتنه كما قال الإمام أحمد : " الشرك " لأن الإنسان إذا رد بعض قول الرسول عليه الصلاة والسلام وخالف عن أمره فهو لهوى في نفسه فيكون هذا الهوى معبوداً له كما قال الله تعالى : ((أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ)) [الجناتية:23] وإذا سهل عليه المخالفة أول مرة سهل عليه أن يخالف بعده لأن المعاصي في الحقيقة سياج منيع حائل بين الإنسان وبينها فإذا انتهك أول معصية سهل عليه المعاصي وجرب نفسك حينما تخالف في أمر من الأمور تجردك أول مرة خائفاً ولا تقدم بسهولة لكن بعد مرة بعد هذه المرة الثانية والثالثة والرابعة يكون الأمر عليك سهلاً فالصحيح أن المراد بالفتنة هنا الشرك كما قال الإمام أحمد لأنها من الصد عن دين الله كما قال الله عز وجل : ((وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ)) [البقرة:191] وأما ((عذاب أليم)) فأليم بمعنى مؤلم ولم يقيد الله تعالى

في الآخرة فهذا قد يكون في الدنيا وقد يكون في الآخرة وقد يكون فيهما جميعاً واستدل العلماء بهذه الآية على أن الأصل في أمر الله ورسوله للوجوب إيش وجه الدلالة ؟ حيث حذر من هذين الأمرين فيمن خالف أمر الله أو أمر رسوله صلى الله عليه وسلم والتحذير من العقوبة دليل على أن المخالفة حرام والا ما حرام ؟ حرام لأنه لا يحذر من العقوبة إلا في أمر محرم أما الأمر الذي ليس بمحرم فلا عقوبة فيه حتى يحذر منه وقوله : ((أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ)) هذه أو مانعة اجتماع والا مانعة خلوه ؟ يعني هل إن المعنى إما هذا أو هذا ولا يجتمعان فتكون مانعة اجتماع مثل تزوج هنداً أو أختها هذه مانعة اجتماع ما يمكن أن تجتمع فهل نقول إن هذه مانعة اجتماع أو مانعة خلوه ؟ بمعنى أنه لا يخلوا من أحدهما وربما يجتمعان ، مانعة الخلوه بمعنى أنه لا يخلوا من أحد هذين الأمرين المتوقعين أو منهما جميعاً لاسيما إذا قلنا بأن الفتنة الشرك فإن العذاب الأليم ملازم لها .

ثم قال تعالى : ((أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)) ملكاً وتديباً وخلقاً ((أَلَا)) أداة استفتاح و((إن)) للتوكيد و((لله)) خبر إن مقدماً ((ما في السماوات)) اسمها مؤخرراً وتقدم الخبر يدل على الحصر وتصدير الجملة ب((إن)) للتوكيد و((أَلَا)) للتنبية والتوكيد أيضاً لأن ((أَلَا)) الاستفاحية تفيد التوكيد والتنبية أيضاً لأنك إذا قلت ((أَلَا)) فهذا قرع للسمع كأنك قرأت سمع المخاطب ثم تؤكّد ذلك ولهذا تجدون غالباً ((أَلَا)) الاستفاحية تجدونها غالباً ملازمة لأداة تأكيد ((أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ)) [يونس:62] ((أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ)) [الشورى:45] ((أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)) لأنها هي تفيد التوكيد وعلى هذا فالجملة هنا مؤكدة بمؤكدين ب((أَلَا)) الاستفاحية والثاني ب((إن)) المؤكدة وقوله : ((أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)) هذه أتى بعد قوله : ((فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ)) كالدليل على أن ما هدد الله به من الفتنة والعذاب الأليم على أنه أمر لا يعجز الله لأن الله تعالى له ملك السماوات والأرض ومن له ملك السماوات والأرض فإنه لا يعجز عن تنفيذ ما هدد به وإيقاعه ((قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ)) " أيها المكلفون ((عَلَيْهِ)) من الإيمان والنفاق ويعلم ((وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ)) " إلى آخره ((قد يعلم)) مر علينا أن قد إذا دخلت على الفعل المضارع فإنها تفيد التقليل كما في قوله قد يوجد البخيل لكنها تدل على التحقيق إذا دلت القرينة على ذلك فهنا ((قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ)) لا يمكن أن نجعلها للتقليل لأن علم الله عز وجل ثابت مستقر فتكون قد في هذا للتحقيق ولم يعبر بقوله قد ما علم ما أنتم عليه إشارة إلى ما سيفعلونه في المستقبل وأنه عليم بما صدر وبما يصدر فهنا الاستقبال ليس للعلم ولكن للمعلوم ، ليس للعلم لأن علم الله سبحانه وتعالى سابق أزلي وإنما هو للمعلوم الذي سيفعله هؤلاء فإن الله تعالى يعلمه باستمرار وقوله : ((ما أنتم عليه)) يقول الخطاب للمكلفين ((ما أنتم)) أيها المكلفون ولو جعله للناس عموماً لكان أولى ما أنتم أيها الناس عليه ليشمل المكلف وغير المكلف

لأن غير المكلف أيضاً يثاب على ما يفعل من الأعمال الصالحة ولا يكتب عليه ما يعمل من الأعمال السيئة وعلى هذا فالله تعالى عليم بما هو عليه حتى غير المكلف وقوله " من الإيمان والنفاق " ينبغي أن يكون هذا من باب التمثيل وليس من باب الحصر لأن الله يعلم ما نحن عليه ليس من الإيمان والنفاق فقط بل من الإيمان والنفاق والعمل الصالح و العمل السيء والرخاء والشدة وغير ذلك كل ما نحن عليه من الأحوال والأعمال فإن الله تعالى يعلمه ويعلم يوم يرجعون إليه لما ذكر الله ما نحن عليه في الدنيا ذكر ما نكون إليه يوم القيامة فقال : ((ويوم يرجعون إليه)) يعني ويعلم يوم يرجعون إليه فعلمه تعالى بالعمل بما نحن عليه في الدنيا حال العمل ويوم نرجع إليه حال الحساب والجزاء فهو عالم في الحالين قال تعالى : ((ويوم يرجعون إليه)) فيه التفات عن الخطاب أي متى يكون ؟ فهذا لا بأس به قوله متى يكون لكم لنا عليه مناقشة قوله " فيه التفات عن الخطاب " كيف عن الخطاب ؟ لأن ((يعلم ما أنت عليه)) هذا الخطاب ومقتضى السياق أن يقال ويوم ترجعون إليه لكنه التفت عن الخطاب إلى الغيبة وفائدة الالتفات تنبيه المخاطب لأن الأسلوب إذا تغير فلا بد أن ينتبه المخاطب بخلاف ما إذا كان الأسلوب على نسق واحد فإن الإنسان ينسجم معه ولا يجد شيئاً يوجب الالتفات .

الطالب : ...؟

الشيخ : لا التنبيه وله فوائد أخرى لكن تفهم من السياق ، إنما الشيء المهم الدائم يعني هو التنبيه لكن قد يكون فيه فوائد أخرى كما ذكرنا في قوله تعالى : ((الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين)) هذا كله غيب ((إياك نعبد)) هذا خطاب الفائدة التنبيه والفائدة الثانية هو أنه لما وصفت الله بتلك الأوصاف كأنه صار الآن أمامك فخاطبته مخاطبة الحاضر لقوله : ((إياك نعبد)) أي نعم .

((قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ)) يعني وقوله " و متى يكون " في هذا نظر لأنه ليس المراد أنه سبحانه وتعالى يعلم ما يرجعون إليه متى يكون فقط بل يعلم حالهم حينما يرجعون إليه مع علمه أيضاً متى يرجعون إليه فمتى يرجعون إليه عالم به بلا شك لكن السياق لا يؤيده بل يؤيد أنه عالم بهم حال عملهم وحال الجزاء على العمل فتصير ويعلم يوم يرجعون إليه ماذا يكونون عليه من الحال كما أن علمه متى يرجعون سواء كان رجوعاً عاماً كيوم القيامة أو خاصاً كموت الإنسان هذا أيضاً مرجعه إلى الله عز وجل وقوله : ((فَيُنَبِّئُهُمْ)) إيش ؟ ((فَيُنَبِّئُهُمْ)) " فيه أي في هذا اليوم ((بِمَا عَمِلُوا)) من الخير والشر ((وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ)) من أعمالهم وغيرها " ((عَلِيمٌ)) ((فَيُنَبِّئُهُمْ)) يخبرهم ((بما عملوا)) من خير وشر وفائدة الإنباء هو الاستقرار يعني يستقرهم حتى يكون جزاؤهم على وجه العدل الذي أقرؤا به هم فلا يقولون إننا ظلمنا بل الله

يقول : عملتم كذا وعملتكم كذا حتى يقرؤا بذلك ثم بعد ذلك الإقرار يترتب الجزاء فضلاً أو عدلاً لأن الجزاء إما فضل وإما عدل وإما جور فالثالث الأخير منتف عن الله والأولان ثابتان فإن جزاءه سبحانه وتعالى بين العدل والفضل فجزاء الحسنات من قبيل الفضل وجزاء السيئات من قبيل العدل إذا جازى كل سيئة بمثلها وإن عفا سبحانه وتعالى فمن باب الفضل وقوله : ((والله بكل شيء عليم)) ((بكل شيء)) هذا عام كل شيء من أعمال بني آدم صغيرها وكبيرها ومن غيرها أيضاً فإن الله تعالى عليم بها والعلم إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكاً جازماً فالله تعالى مدرك كل شيء إدراكاً جازماً فإنه سبحانه وتعالى ليس في علمه شك ولا ظن بل كل علمه علم يقيني باقي ست دقائق تمام إلى آخره نعم .

الطالب : ...

الشيخ : طيب إيش هذه لا ((ينبئهم)) يخبرهم استقراراً يعني لأجل أن يستقرهم حتى يقرؤا به نعم .

الطالب : ... ((ويوم يرجعون إليه))؟

الشيخ : يعني ((ويوم يرجعون إليه)) متعلق بـ ((ينبئهم)) ما يصلح لأن الفاء تمنع ، الفاء هذه تمنع من أن يكون قبلها متعلق بما بعدها والا لو كانت ما فيها فاء ويوم يرجعون إليه ينبئهم لكان مستقيماً لكن الفاء هي التي منعت من أن يكون ما قبلها معمولاً لما بعدها .

الطالب : ...

الشيخ : الفاء عاطفة نعم .

طيب في هذه الآية من الفوائد : فوائد لفظية وفوائد معنوية :

أما اللفظية : فإن ينبغي تأكيد الأمور الهامة والتنبيه عليها بأن تصدر الأمور الهامة بما يؤكدتها وينبه عليها لقوله : ((أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)) فإن علمنا بذلك وإقرارنا به واعتقادنا له هذا أمر مهم ولهذا أكد بـ ((ألا)) و ((إن)) .

وفيها أيضاً عموم ملك الله لما في السماوات وما في الأرض ((أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ))

وفيه عموم علمه لقوله : ((قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ)) وأن علمه سبحانه وتعالى في الحاضر والمستقبل لقوله : ((وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ)) ويعلم يوم يرجعون إليه .

وفيها : إثبات المعاد والبعث لقوله : ((ويوم يرجعون إليه)) .

وفيه أيضاً : إثبات الحساب لقوله : ((فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا)) ثم هذا الإنباء هل هو مناقشة والا مجرد إخبار ؟ الجواب ليس بمناقشة مجرد إخبار لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((من نوقش الحساب عذب أو قال

هلك)) لأنه لو نوقش يقول له مثلاً عملت كذا وكذا من الأعمال الصالحة وثبت ذلك له ثم قوبلت هذه الأعمال بنعمة من النعم استوعبتها النعمة وخلصتها وبقي الإنسان مطلوباً هذا معنى المناقشة لكنها تعرض الأعمال حتى يقر بها العبد ثم بعد ذلك يرتب الله الجزاء كما يريد وكما يشاء ، أما بالنسبة للكفار فإنهم لا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته لأنه ما لهم حسنات وإنما تعرض عليهم الأعمال على وجه العار والخزي والعياذ بالله حتى يقرؤا بها ويقولون : ((مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا)) [الكهف:49] ثم يكون بعد ذلك مآلهم إلى النار.

وفيه أيضاً : دليل على عموم علم الله لقوله : ((وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) وفائدة ذكر عموم العلم إيش فائدته ؟ التحذير من المخالفة لأن من علم بك ممتثلاً أو مخالفاً فسوف يجازيك على ذلك فإذا كان الأمر هكذا ففي كل آية فيها إثبات العلم تحذير من مخالفة الله عز وجل لئلا يقع الإنسان فيما يسخط الله سبحانه وتعالى عليه وفيه فائدة لفظية وهي التحول ، تحويل الخطاب من الغيبة أو من الخطاب إلى الغيبة الذي يسميه أهل البادية يسمونه الالتفات وهذا لا يخلوا من فائدة وهي تنبيه المخاطب ومن فوائد يضاف إليها حسب ما يقتضيه السياق .

الطالب : ...

الشيخ : أي نعم . طيب بالنسبة لاستمرار الدراسة أنا أخبركم بأمر حدث هو أننا جاءنا ... بالنسبة لوضع مقرر الثالثة الثانوية في التوحيد ... وهم طبعاً مستعجلين عليه لأن الدراسة على الأبواب فما رأيكم أننا نجعل هذا الأسبوع هو آخر الدراسة نعم .

الطالب : ... الفجر

الشيخ : الفجر أنتم تنامون وأنا أنام شوي نعم .

الطالب :

الشيخ : إي لكن في ظني والله أعلم إني لو بعقد ... مجلس هناك كان كل واحد راسه ... ثم هذا يفوت الإخوان في غير أهل لهم ، إلا إذا كان عندكم أهلاً لهم خذوهم تعطوهم ينامون ...

الطالب : ... الوقت هذا ...

الشيخ : لأنه حين إذا طلعت الآن مثلاً ... إذا طلعت إلى الواحدة يعني ما عنده العمل الجدي الذي يتمكن بنصف الساعة الباقية من أن يعمل شيء تجده يتمغط ... إيش بعد ؟ إلى الظهر اذا جاء الظهر ما في الا الغداء والنوم ... بعد العصر فيه أشغال ... والحاجة ولا كذا ...

الطالب : ...

الشيخ : ما فيه درس آخر صباح أبلغ من هذا الدرس ، يعني ما نطلع على إلا قبل الوقت بنصف ساعة تأخر كثير إلا إذا رأيتم نجعل الدرس ساعة ونصف فقط بدل أربع ساعات إلا شوي .

الطالب : ...ساعات بعد الفجر

الشيخ : لكن ثلاث ساعات بعد الفجر نستوعب بعد ما تنتهي ثلاث ساعات بعد الفجر تستوعب لنا ساعة في الفطور وضوء وما أشبه ذلك .

الطالب : ...

الشيخ : الشاي يسخن...

الطالب : مازالت المسألة منوطة بترك الدراسة...يبدوا الناس عندهم استعداد ...

الشيخ : افرض إنه لا صلى وجو متى يصلون هنا ؟

الطالب : ...

الشيخ : يعني قصدك إنه مفرط أولاً درس المغرب فيه فائدة أكثر من هذا بأن يحضر...نفسه بدل غيره خصوصاً ...والشيء الثاني...الشيء الكثير .

الطالب : ...؟

الشيخ : ...والله ما أدري هذه ترجع إلى إنه يشوف العمل لأنه من بعد مكلفني بشيء ما ...بمراجعة المذاهب المعاصرة وإيش بعد أنا متعذرهم لكن قالوا بندور إن لقينا أعطيناك المذاهب المعاصرة وإن ما لقينا ...أنا ما عمري ما درست المذاهب المعاصرة ...وهذا شيء ما أدري عنه ، يعني يغش الناس تبقى المسألة ...يا عبد الله يا حجاج .

الطالب :

الشيخ : هذه ما يخالف هذه الحكم أنت .

الطالب : ...

الشيخ : لا ، أنت عاقل والحمد لله .

الطالب : ...

الشيخ : أنا ...أصله عندي ربما أحكم لنفسي لكن أنت إيش ترى ؟ كتاب يكتب ويقرأه مثلاً أكثر من مائتين طالب في السنة الواحدة نعم وربما يستفيد به غيرهم أيضاً غير الطلبة .

الطالب : ...

الشيخ : لا مسألة الطبع قد لا يطبع لكن يمكن يكتب ... وبس هذا ممكن .

الطالب : ...

الشيخ : لا ، لا يمكن .

الطالب : ...

الشيخ : المسألة أسبوعين فقط والا لا ؟ ما هو خمسة عشر من ذي القعدة الذي يبدأ الدراسة بل خليه الأسبوع

الأول ونشوف أو نخليه مثلاً الثلاثة أيام الأولى .